

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

لقد أثار موضوع المشاركة الانتخابية إهتماما لدى الباحثين في علم السياسة والإجتماع السياسي، كونها أحد أبرز مجالات المشاركة السياسية، التي تتم في إطار محددات وضوابط تفرضها بيئة النظام السياسي السائد.

بناء على ذلك سيتم من خلال هذا الفصل معالجة أبرز المفاهيم والأطر النظرية المرتبطة بدراسة السلوك الانتخابي، وذلك وفقا لثلاث مباحث: يتناول المبحث الأول المستويات المفاهيمية لتحليل السلوك الانتخابي، حيث سيتم تحليل أهم المفاهيم المرتبطة بدراسة السلوك الانتخابي: البيئة الداخلية للنظام السياسي، المشاركة السياسية، المشاركة الانتخابية.

في المبحث الثاني سيتم تحليل مفهوم السلوك الانتخابي ، وفي المبحث الثالث إستعراض أهم النماذج النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي.

المبحث الأول: المستويات المفاهيمية لتحليل السلوك الانتخابي

المطلب الأول: مفهوم البيئة الداخلية internal environment

يقوم التحليل السياسي على منطقتين تعدد عوامل التفسير وتباين أوزانها النسبية، بناء على ذلك فإن تحليل الظاهرة السياسية أو الحدث السياسي يتطلب الرجوع إلى العديد من العوامل الإقتصادية والثقافية والإجتماعية والإستراتيجية... الخ.

حيث هناك ثلاثة أطر أساسية: **levels of analysis** لتحليل مستويات تفاعل الظاهرة من الزاوية المكانية:

أ الإطار المحلي للظاهرة السياسية:

فهو الإطار الذي تتبع منه الظاهرة أو يقع في إطاره الحدث السياسي، وهو نطاق وخصوصية الظاهرة السياسية ويشكل البيئة الداخلية له، وهو بالغ الأهمية تحليليا في فهم أي ظاهرة أو حدث سياسي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

ب الإطار الإقليمي للظاهرة السياسية:

الذي ينتسب إليه الإطار المحلي ويؤثر فيه بدرجات متفاوتة وقد يكون بالغ الأهمية "البيئة الإقليمية".

ج الإطار العالمي للظاهرة السياسية:

وهو الإطار الكلي الذي تحدث أو من المفترض أن تحدث في ظلها الظاهرة السياسية.¹

يتضح مما سبق أن الإطار المحلي للظاهرة السياسية يعد ذو أهمية بالغة في تحليل وتفسير الظواهر السياسية، بالنظر لأن هذا الإطار هو الذي يشكل مجال لتفاعل الظاهرة السياسية مع مختلف الأنساق الداخلية المحيطة بها، من هنا سيتم التركيز على الإطار المحلي للظاهرة السياسية أي البيئة الداخلية.

1- مفهوم البيئة الداخلية:

يشير مصطلح البيئة إلى: "المحيط أو الوسط ، وهي كناية عن مفهوم عام يدل على كافة الظروف والقوى التي تؤثر في المرء عن طريق المنبهات".²

يتضح من خلال هذا المفهوم أن البيئة هي تعبير عن كل ما يؤثر في الفرد من الوسط الذي يحيط به، أي كل ما هو خارج عن الذات الإنسانية.

وتعني البيئة في دراسات العلوم الطبيعية وعلم الأحياء المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية، فالبيئة هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان وتمثل محيطه الحيوي.³

ويطلق هذا اللفظ أيضا للدلالة على مجموعة الظواهر البيولوجية والكيميائية والفيزيائية والاجتماعية التي تمارس تأثيرها من الخارج على الكائنات الحية.⁴

¹ - حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية. القاهرة: دار الجامعة للطباعة والنشر، 2000، ص 30-31.

² - وضاح زيتون، المعجم السياسي. عمان: دار المشرق الثقافي، 2006، ص 76.

³ - عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة ج 01 بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995، ص 630.

⁴ - وضاح زيتون، مرجع سابق، ص 78.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

يركز هذا المفهوم على مصدر العوامل والمؤثرات التي تشكل في مجملها وسطا مؤثرا على سلوك الأفراد، وعليه فالبيئة هي جميع الظواهر والعوامل الخارجية التي تحيط بالإنسان وتعتبر عاملا محددًا لسلوكه.

ويقصد بها في العلوم الاجتماعية الأنظمة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان، مثل النظام الاجتماعي والنظام الإقتصادي ونظام القيم، وشبكة التفاعلات في مختلف جوانب البيئة الاجتماعية¹، أي أنها جزء من المحيط الاجتماعي والثقافي والمادي الموجود خارج النظام السياسي*.

بالإنتقال إلى إستخدامات مفهوم البيئة في مجال علم السياسة، فإنه حسب بيتر كالفرت

Peter Calvert يحمل مدلولين:

مدلول عام: يتضمن المحيط وما يحتويه.

مدلول خاص: يتضمن المجال الحركي الذي ينشط فيه النظام السياسي².

يلاحظ أن هذا التعريف يركز على المجال الحيوي الذي يقوم من خلاله النظام السياسي بأدائه لوظائفه.

أما بالنسبة لمفهوم البيئة الداخلية فقد إرتبط إستخدامه بالنظريات السلوكية، خصوصا لدى أصحاب التحليل النسقي والوظيفي، حيث تم توظيف مفهوم البيئة لدى أصحاب التحليل النسقي وعلى رأسهم دافيد

¹ - عبد الوهاب الكيلاني، مرجع سابق، ص 631.

*: النظام السياسي هو مجموعة من القواعد والأجهزة المتناسقة والمترابطة فيما بينها تبين نظام الحكم ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها... للإطلاع أكثر ينظر: إسماعيل علي سعد، علم السياسة وديمقراطية الصقوة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 153.

² - Peter Calvert ; An introduction to comparative politics; London:harvesterwheatsheaf;1993;p27.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

إيستون David Easton كأداة ذهنية تستخدم لتصور حركة التفاعل بين النشاطات السياسية في النسق السياسي وبين ما عداها من النشاطات الإجتماعية الأخرى.¹

إن مفهوم البيئة الداخلية عند دافيد إيستون جاء في ثنايا تحليله لآليات عمل النظام السياسي، فحسبه فإن البيئة المحيطة بالنظام السياسي يمكن تقسيمها إلى بيئة داخلية، بيئة خارجية.

فالقسم الداخلي للبيئة يتضمن الأنساق المرتبطة بالمجتمع الذي ينتمي إليه النظام السياسي إلا أنها منفصلة عن النظام السياسي، وتشمل البيئة الداخلية (الأنساق الداخلية) السلوكيات والإتجاهات والأفكار التي يمكن أن نطلق عليها الإقتصاد، البناء الإجتماعي، أو الشخصية... وتمثل هذه المكونات محركات المجتمع في تفاعله مع النسق السياسي.²

بناء على ذلك فإن البيئة الداخلية تمثل جميع الأنساق الواقعة في المجتمع المعني، وهي تشكل فيما بينها كلا متداخلا يفرض قيودا وأوضاع معينة يتوجب مراعاتها.

كما أن البيئة الإجتماعية عند إيستون تتضمن عدة مؤثرات على النظام السياسي وتتمثل في: الأنساق الإجتماعية التي تتضمن بدورها النسق الإقتصادي والثقافي والأيكولوجي والبيولوجي والشخصي.... ويعتبر النسق الإجتماعي نسقا شاملا لكل نشاطات هذه الأنساق.³

بناء على المفهوم الإيستوني للبيئة الداخلية، فإن هذه البيئة تتضمن متغيرات متعددة: سياسية، إقتصادية، إجتماعية، ثقافية تتفاعل مع النظام السياسي ومختلف الظواهر السياسية، حيث تؤثر وتتأثر بها إنطلاقا من فكرة التأثير المتبادل.

في حين أن غابريال ألموند Gabriel Almond من خلال تطوير نموذج البنائي الوظيفي استخدم عدة مفاهيم: النظام، البيئة، المدخلات، المخرجات.

¹ - عادل فتحي ثابت عبد الحافظ ، النظرية السياسية المعاصرة: دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، 1997، ص177.

² - David Easton ; Analyse du systeme politique(traduction: Pierre Rocheron).

Paris: armand colin; 1974; p23.

³ - عادل فتحي ثابت عبد الحافظ ، مرجع سابق، ص179.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

وفي تفصيله لمفهوم البيئة فقد قسمها إلى:

أ- **البيئة الداخلية:** وتشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورأى أن البيئة الداخلية تشمل عاملين مؤثرين هما الأصل العرقي واللغة.

ب- **البيئة الخارجية:** فرأى أن لكل دولة قضايا أساسية تحدد بيئتها الخارجية.¹

يلاحظ من تحديد ألموند لمختلف عوامل البيئة الداخلية أنه ركز بالخصوص على العوامل الثقافية وتأثيرها على العملية السياسية.

وفي سبيل تأكيده على أهمية عوامل البيئة الداخلية يرى ألموند أن البيئة الداخلية إضافة إلى البيئة الخارجية تعمل على تشكيل القضايا السياسية للدول، فهاتان البيئتان تفرزان مجموعة من المشاكل مثل البطالة والتضخم والنمو الاقتصادي تفرض على النظام السياسي التعامل معها.²

وتعرف البيئة الداخلية بأنها تشير إلى الأوضاع الداخلية من أبنية إجتماعية، وأنساق ثقافية وقيمية وتنظيمات سياسية ووسائل الإتصال المختلفة، والمكونات الاقتصادية المختلفة، والوضع الطبقي والحالة الإجتماعية للناس والعلاقة بين الدولة والمجتمع.³

من خلال تحليل ماسبق يمكن أن نلاحظ أن جميع التعاريف المقدمة لمفهوم البيئة الداخلية ركزت على مختلف المكونات المشكلة لهذه البيئة، ومنه نخلص إلى أن البيئة الداخلية تمثل ذلك الكل من البنى الإجتماعية والاقتصادية والثقافية والإيكولوجية الذي يشكل مجالا حيويا لعمل النظام السياسي، وهي بذلك تشكل شبكة تفاعلية وترابطية ترتسم من خلالها معالم العملية السياسية.

¹ - نصر محمد عارف، إستيمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي-النظري - المنهج بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، 2002، ص277.

² - جابرييل إيه ألموند، جي بنجهام باويل الإبن، السياسة المقارنة إطار نظري (ترجمة: محمد زاهي المغربي). ليبيا: منشورات جامعة قارونس، 1996، ص53.

³ - حامد عبد الماجد، مرجع سابق، ص63.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

2- المكونات الرئيسية للبيئة الداخلية:

إنطلاقاً من كون السياسة نشاط يقوم في بيئة بشرية وفي زمان ومكان معين ، ومن هنا فهي نتاج الإقتصاد والمجتمع....الخ، بناء على ذلك فإن البيئة الداخلية للنظام السياسي تتضمن العديد من العوامل التي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالسلوك السياسي للأفراد، ويمكن رصد أبرزها كمايلي:

أ- البيئة السياسية:

تتضمن البيئة السياسية العديد من العوامل التي تشكل منبع السلوك السياسي، وأهم هذه العوامل الثقافة السياسية والتنشئة السياسية، حيث تؤكد العديد من الدراسات على أهمية الثقافة السياسية السائدة في المجتمع وأثرها الكبير في الدفع للمشاركة، وما قد ترتبط به هذه الثقافة من تميز سلالي لأفراد ذلك الوسط الإجتماعي.¹

إضافة إلى متغير الثقافة السياسية فإن عامل التنشئة السياسية يعكس أثره على الفرد داخل مجموعته المتمثلة، فتحت ضغوط داخل المجموعة يمكن التوقع عن سلوكه وسلوك الآخرين في المؤسسات السياسية.²

في هذا الإطار تجدر الإشارة أن البيئة السياسية الداخلية المحيطة بالنظام السياسي متعددة العوامل، غير أن التركيز سيكون على العوامل المرتبطة بموضوع الدراسة.

ب- البيئة الإقتصادية والإجتماعية:

فسلوك أفراد المجتمع يتأثر أيضا بطبيعة النظام الإقتصادي السائد، كما أن العلاقات الإجتماعية التي تنمو في مكان ما والتي ترتبط بوسائل إنتاج السلع والخدمات توفر البيئة الإجتماعية للنشاط السياسي، حيث تشتمل البيئة الإجتماعية على محددات أساسية لسلوك المواطنين ومنها: المستوى التعليمي، مكان المعيشة، التقسيمات الإجتماعية.³

¹ - عبد الغفار رشاد القصبى، التطور السياسي والتحول الديمقراطي: التنمية السياسية وبناء الأمة.

ط 2. القاهرة: مكتبة الآداب، 2006، ص325.

² - عبد الهادي الجوهري، أصول علم الإجتماع السياسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996، ص143.

³ - المرجع نفسه، ص135.

المطلب الثاني: مفهوم المشاركة السياسية Political participation

تعد المشاركة السياسية من المرتكزات الأساسية للنظام الديمقراطي، بإعتبارها مؤشرا لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع، وعليه فهي معيار لتقييم فعالية النظام السياسي والمجتمع الموجود فيه.

فهي أحد الأبعاد الهامة لتحديد السلوك السياسي للأفراد، ولقد تعددت التعريفات المقدمة للمشاركة السياسية، وهذا بالنظر إلى إختلاف القيم والأفكار لدى كل مفكر، وفي هذا الصدد يمكن أن نميز بين منظورين لتحديد مفهوم المشاركة السياسية:

1- المنظور الغربي لمفهوم المشاركة السياسية:

تعرف المشاركة السياسية في دائرة العلوم الإجتماعية بأنها: "الأنشطة التطوعية التي يشارك بها الفرد بقية مجتمعه في إختيار الحكام، وصياغة السياسة العامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة".¹

يلاحظ من خلال هذا التعريف أن المشاركة السياسية تعبر عن مجموعة من الأنشطة، وقد وصفت هذه الأنشطة بفكرة التطوع **voluntary**، وبالتالي فأحد أهم ميزات المشاركة* كونها نابعة من ذات الفرد أي أنها فعل محدد الأهداف.

يعرف **صمويل هنتجتون S.Huntington** و**جورج دومنجيه J.Dominguez** المشاركة السياسية في دراستهما عن التنمية السياسية بأنها: "نوع من النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون، بهدف التأثير في عملية صنع القرار الحكومي".²

¹ - عزيزة محمد السيد، السلوك السياسي النظرية والواقع. الإسكندرية: دار المعارف، 1994. ص30.

* المشاركة لغويا: شارك في شيء أي كان له نصيب فيه، فالمشاركة هي ربط بين الفردي والكلي. أنظر في ذلك: إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998، ص237.

أما إصطلاحا: فتعني أخذ جزء من الأمر والمساهمة بالبحث فيه. أنظر في ذلك: زهير عبد الكريم الكايد، الحكمانية: قضايا وتطبيقات. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003، ص55.

² - عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي: البنية والأهداف. ج2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002، ص86.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

غير بعيد عن هذا التعريف فقد طرح نورمان ناي **N.Nye** وسيدني فيربا **S.Verba** تعريفا للمشاركة السياسية يتمحور في كونها: تلك الأنشطة المشروعة التي يمارسها المواطنون العاديون، بهدف التأثير في إختيار أشخاص الحكام ومايتخذونه من قرارات.¹

من خلال هذين التعريفين يلاحظ أن كليهما حصرا نشاط المشاركة السياسية ضمن فئة الأفراد العاديين دون محترفي السياسة، أي أنها لا تتطلب مستوى عالي من الكفاءة والخبرة.

أما **ميرون فينر M.Weiner** فيعرفها بأنها: "أي فعل تطوعي موفق أو فاشل، منظم أو غير منظم، مؤقت أو مستمر، مشروع أو غير مشروع ينبغي التأثير في إختيار السياسات العامة، أو إختيار القادة السياسيين في أي من مستويات الحكم المحلية أو القومية."²

يلاحظ أن هذا التعريف إختلف عن التعريفين السابقين في كونه أناط المساهمة في إختيار السياسة العامة ضمن نشاط المشاركة السياسية.

في حين يعرف **فيليب برو** المشاركة السياسية بأنها: "مجموع النشاطات الجماعية التي يقوم بها المحكومون ، وتكون قابلة لأن تعطيهم تأثيرا على سير عمل المنظومة السياسية."³

ويعرفها **جابريل ألموند** بأنها: "عملية إنزال عملية إتخاذ القرارات إلى مستوى المجتمعات المحلية والمجموعات الصغيرة، أي إعادتها إلى الشعب ونتيجة لذلك سيكون في وسع المواطنين أن يدركوا القضايا وأن يعملوا سياسيا بما يناسب مصالحهم."⁴

¹ - Abdelmoumene Medjoub "analyse des comportements électoraux des jeunes français issus de l'immigration maghrébine :le cas de Bobigny". revue de chercheur n°03.2004.p29.

² - عبد الحليم الزيات، مرجع سابق، ص 87.

³ - فيليب برو، علم الإجتماع السياسي. (ترجمة: محمد عرب صاصيلا). بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998، ص 301.

⁴ - جابريل إيه ألموند، جي بنجهام باويل الإبن، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية. (ترجمة: هشام عبد الله). عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع، 1998، ص 93.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

من جملة التعاريف المقدمة المذكورة آنفا نخلص إلى أن المشاركة السياسية عملية تفاعلية بين طرفين محكومين وحكام، وهادفة كونها تسعى للتأثير على عملية صنع السياسات وإدارة شؤون الحكم.

2 - المنظور العربي الإسلامي لمفهوم المشاركة السياسية:

لقد حظيت عملية المشاركة بأهمية قصوى في الدين الإسلامي الحنيف، حيث أرسى الإسلام قاعدة الإهتمام المتبادل والمصلحة المشتركة بين الفرد والفرد، والفرد والجماعة، فالإسلام بهذا يرسخ قيمة إنسانية وقاعدة إجتماعية رفيعة هي المسؤولية التضامنية بين أفراد المجتمع.¹

هذا وقد وردت عدة محاولات عربية لتحديد مفهوم المشاركة السياسية نذكر منها:

تعريف **كمال المنوفي** الذي يرى بأن المشاركة السياسية هي: "حرص الفرد على أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت، أو الترشيح لهيئات أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين أو الإنضمام إلى المجموعات الوسيطة."²

يلاحظ أن هذا التعريف ركز على القنوات التي يتمكن من خلالها الفرد القيام بنشاط المشاركة.

ويعرفها **السيد عبد الحلیم الزيات** بأنها: "عملية تطوعية أو رسمية تعبر عن إتجاه عام رشيد وتتضمن سلوكا منظما ومشروعا متوصلا، يعكس إدراكا مستتيرا لأبعاد الدور الشعبي في عالم السياسة ويتسلح بالفهم العميق للحقوق والواجبات، ومن خلال هذه العملية يلعب المواطنون دورا إيجابيا في الحياة السياسية فيما يتصل بإختيار القيادات على كافة المستويات، وتحديد الأهداف العامة والمساهمة في صنع القرار السياسي، ومتابعة تنفيذه بالمناخ من أساليب الرقابة والمتابعة والتقويم."³

فحسب هذا التعريف فإن المشاركة السياسية هي عملية ترتبط بالدور الإيجابي للفرد في الحياة السياسية، وكذا بفكرة التنظيم والمشروعية.

¹ - زهير عبد الكريم الكايد، مرجع سابق، ص 60.

² - عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص 31.

³ - عبد الحلیم الزيات، مرجع سابق، ص 88.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

ويشير **عبد المنعم المشاط** إلى أنها: "شكل من الممارسة السياسية يتعلق ببنية النظام السياسي وآليات عملياته المختلفة، إذ يكمن موقعها داخل النظام السياسي في المدخلات ولكنها تستهدف تغيير مخرجات النظام السياسي بالصورة التي تلائم مطالب الأفراد والجماعات الذين يقدمون عليها".¹

حيث يركز هذا التعريف على موقع المشاركة السياسية ضمن النظام السياسي والأهداف الأساسية المبتغاة وراء هذا النشاط.

ويعرف **طارق محمد عبد الوهاب** المشاركة السياسية بأنها: "حرص الفرد- بناء على مآلديه من خصائص نفسية معينة- على أن يؤدي دورا في عملية صنع القرار السياسي، وينعكس هذا على إهتماماته التي تتمثل في مراقبة القرار السياسي، وتناوله بالنقد والتقييم والمناقشة مع الآخرين، وينعكس أيضا على معرفته بما يدور حوله من أمور تتعلق بالسياسة، والمشاركة في النهاية هي محصلة لهذا الثالوث: النشاط- الإهتمام- المعرفة".²

كما يرى **رعد عبودي بطرس*** بأن: "المشاركة السياسية ترتبط بعلاقة وثيقة مع حقوق الإنسان وحياته من خلال أخذها أشكال متعددة، منها ممارسة الحقوق السياسية للإنسان كحقه في التصويت، ومنها حقه في التمتع بالحريات الأساسية ومنها المشاركة في التنظيمات التطوعية...".³

وعلى العموم فإن المشاركة السياسية في علم السياسة وبمعناها الواسع تتعلق بإعطاء الحق الديمقراطي الدستوري لكافة أفراد المجتمع البالغين العاقلين في الإشتراك بصورة منظمة في صنع

¹ - محمد ثامر كامل "إشكالياتنا الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان" في مؤلف: حقوق الإنسان الرؤى العالمية والإسلامية العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 279.

² - طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2000، ص 113.

* : متخصص بالدراسات الدولية، كلية الهندسة، جامعة بابل العراق.

³ - رعد عبودي بطرس " أزمة المشاركة السياسية وقضية حقوق الإنسان في الوطن العربي". المستقبل العربي. العدد 206. 1996 ، ص 27.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

القرارات السياسية، ومن الضروري أن تظل في إطار ديمقراطي، وفي ظل إطار الشعور بحرية الفكر، وحرية العمل وحرية التعبير عن الرأي.*

ويمكن من خلال تحليل ماسبق من التعريفات التي أوردناها حول مفهوم المشاركة السياسية أن نصل إلى تعريف يشمل العناصر الأساسية للمفهوم وهو أن المشاركة السياسية هي عمل إرادي تطوعي، منظم يهدف إلى إشراك المواطن في عملية صنع السياسات أو إختيار الحكام، وهي تعبر بذلك عن أحد الركائز الأساسية للنظام الديمقراطي من خلال تكريسها للبعد المواطني للعملية السياسية.

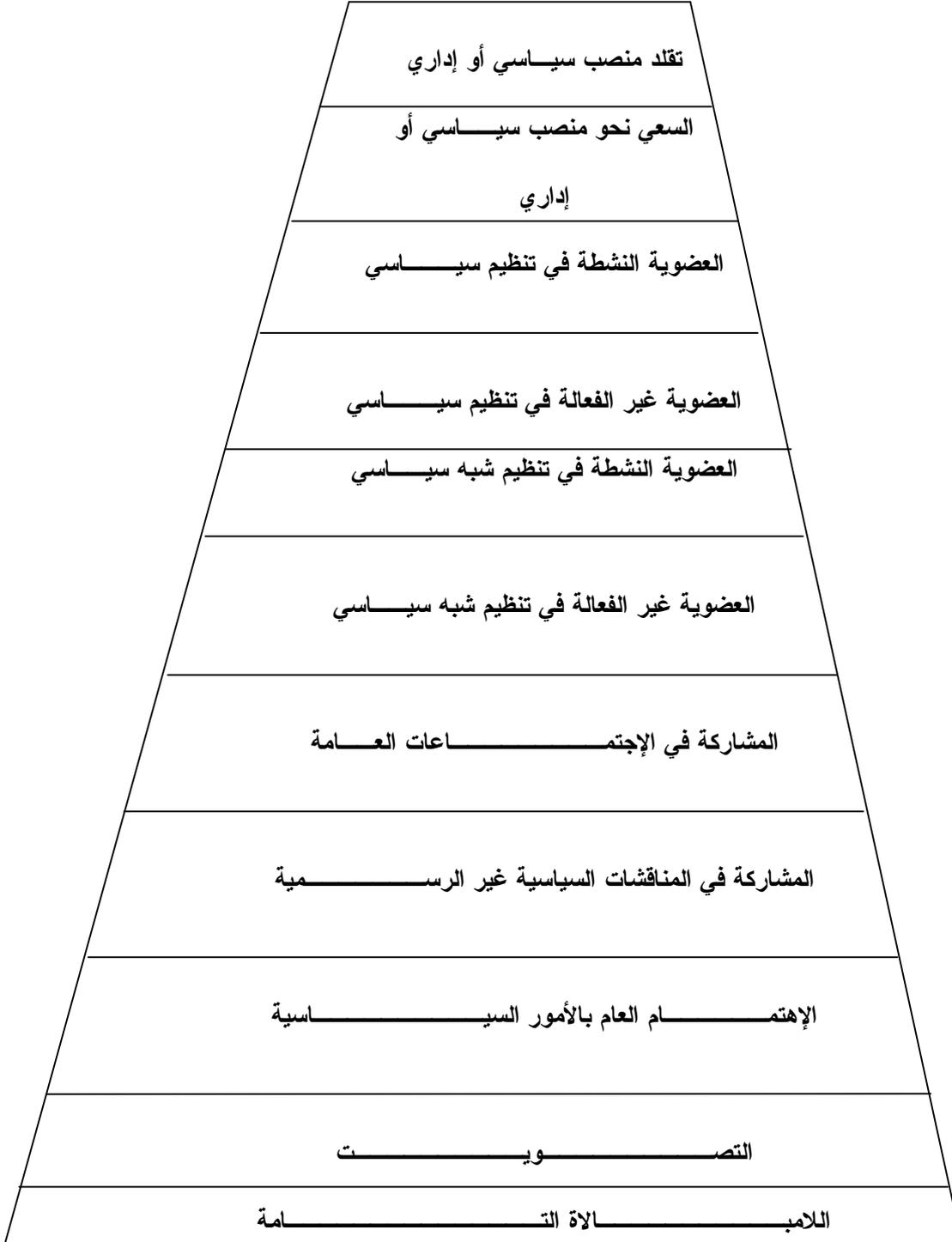
3- مستويات المشاركة السياسية:

إن عملية المشاركة في الحياة السياسية متعددة الأبعاد، وهناك وسائل وأساليب عديدة ومتنوعة يمكن للمرء أن يشارك في الحياة السياسية من خلالها. ففي محاولة تحديد مظاهر وأساليب ومستويات المشاركة السياسية يشير (ميشيل ريش M.Ruch) و(فيليب ألتوف Ph.Altoff) إلى أن هناك تدرج هرمي يصف مختلف مستويات المشاركة السياسية وهو ما يوضحه الشكل رقم 01.

* : لقد أولت تقارير التنمية البشرية أهمية بالغة للمشاركة السياسية حيث ترى أن المشاركة السياسية والحرية السياسية جزئين جوهريين من التنمية الإنسانية، فقد أصبح في العالم العديد من الدول الديمقراطية ومزيد من المشاركة السياسية أكثر من أي وقت مضى، حيث يجري أكثر من 140 بلد إنتخابات متعددة، للمزيد أنظر:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الإنتخابي

الشكل رقم 01: تدرج المشاركة السياسية عند ريتش وألتوف.



المصدر: عبد الحليم الزيات، مرجع سابق، ص 102.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

يلاحظ من خلال هذا الشكل أن تقلد منصب سياسي أو إداري يأخذ أعلى مستوى من مستويات المشاركة السياسية، كما أن التصويت يندرج ضمن المستوى العاشر ضمن منظومة المشاركة السياسية، وفي قاعدة الهرم تندرج اللامبالاة السياسية كأحد أساليب المشاركة.

بالنظر إلى أن المشاركة السياسية تعني إسهام المواطنين في الشؤون العامة، فإن مستويات مشاركة المواطنين تختلف من دولة لأخرى وأحيانا في الدولة نفسها، وعموما هناك أربعة مستويات للمشاركة السياسية وهي:

أ- المستوى الأعلى: وهم ممارسوا النشاط السياسي

ويشتمل هذا المستوى فيمن تتوفر فيهم ثلاث شروط من سنة: عضوية منظمة سياسية، التبرع لمنظمة أو مرشح، حضور الاجتماعات السياسية بشكل متكرر، والمشاركة في الحملات الانتخابية، توجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للمجلس النيابي، ولذوي المناصب السياسية أو للصحافة، والحديث في السياسة مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة المحيطة بالفرد.

ب- المستوى الثاني: المهتمون بالنشاط السياسي Politically relevant people

ويشتمل هذا المستوى الذين يصوتون في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية.¹

ج- المستوى الثالث: الهامشيون في العمل السياسي Spurs to political action

ويشتمل من لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون للإهتمام بالعمل السياسي ولا يخصصون أي وقت أو موارد له، وإن كان بعضهم يضطر للمشاركة بدرجة أو بأخرى في أوقات الأزمات أو عندما يشعرون بأن مصالحهم المباشرة مهددة أو بأن ظروف حياتهم معرضة للتدهور.

د- المستوى الرابع: المتطرفون سياسيا Excessive participation

وهم أولئك الذين يعملون خارج الأطر الشرعية القائمة ويلجئون إلى أساليب العنف، والفرد الذي يشعر بعداء تجاه المجتمع بصفة عامة أو تجاه النظام السياسي بصفة خاصة إما أن ينسحب من كل

¹ - عبد النور ناجي، المدخل في علم السياسة. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2007، ص 123.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

أشكال المشاركة وينضم إلى صفوف اللامبالين، وإما أن يتجه إلى استخدام صور من المشاركة تتسم بالحدة والعنف¹.

يتبين من خلال إستعراض مختلف مستويات المشاركة السياسية أن هناك إختلاف في تحديد هذه المستويات، فبعض المفكرين يركز على طبيعة أنشطة المشاركة كما رأينا مع ريش وألتوف، في حين يتم تصنيف مستويات المشاركة وفقا لطبيعة الأفراد وإرتباطهم بالعمل السياسي.

المطلب الثالث: مفهوم المشاركة الانتخابية Electoral Participation

1- تعريف الإنتخاب: Election

يعد الإنتخاب دعامة أساسية لنظام الحكم الديمقراطي، بإعتباره وسيلة للمشاركة في تكوين المجالس النيابية التي تستمد وجودها وإستمراريتها من الإرادة الشعبية، ومن هنا يظهر الإنتخاب كوسيلة للإتصال بين الحكام والمحكومين.

تعتبر كلمة إنتخاب **Election** مرادفة لحرية الإختيار، فكلمة **Elect** تعني أن يختار **to chose**، على هذا فالنظم الانتخابية هي بمثابة أدوات لإختيار الحاكمين².

ويعرف **Jean Paul Gharnay** الإنتخاب بأنه: "ممارسة حق الإختيار على نحو تتسابق فيه الإرادات المؤهلة لتلك الممارسة"³.

يتضح من خلال هذا التعريف أن الإنتخاب عمل جماعي ومشروط، ويخول ممن يستوفي شروطه الحق في الإختيار.

¹ - محمد محمد جاب الله عمارة، العلوم السياسية بين الأقلمة والعولمة: رؤية سياسية للقرن الحادي والعشرين. الإسكندرية:

المكتب الجامعي الحديث ، 2003، ص261.

² - طارق محمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص39.

³ - داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2002، ص42.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

ويعرف "ميشيل روش" و"فيليب ألتوف" الانتخابات بأنها: "عبارة عن وسائل الاختيار بين بديلين أو أكثر من خلال إبداء الأصوات، وتختلف عملية الانتخاب من موقف لآخر طبقاً لثلاث تساؤلات: من الذي ينتخب، ينتخب من، وكيف تتم عملية الانتخاب."¹

من خلال هذا التعريف يتبين أن الانتخاب هو عملية مفاضلة بين عدة أشخاص أو قوائم إنتخابية أو برامج ، وأن العملية الإنتخابية متغيرة طبقاً لظروف ومواقف معينة.

وتعرف الانتخابات بأنها: "مجموعة الإجراءات والأعمال القانونية والمادية التي تؤدي بصورة رئيسية إلى تعيين الحكام من قبل أفراد الشعب، وهي بهذه الصفة حق من الحقوق السياسية للمواطن."²

في حين يعتبر ريتشارد روز (R.Rose) الانتخاب * "ظاهرة معقدة فهي أكثر من أن تكون مجرد تجميع بسيط للتفضيلات الفردية لأحزاب معينة دون أخرى، وتعكس مدى واسعاً من المتغيرات المؤثرة، وعلى هذا يجب الأخذ في الاعتبار تأثير الخصائص الإجتماعية على القائم بالتصويت، بل والدور الذي تؤديه الترتيبات المؤسسية مثل قوانين الانتخاب... الخ."³

وعلى العموم فإن عملية التصويت كطريقة أو كوسيلة من وسائل المشاركة السياسية تشير إلى أنها عمل يحاول به المواطن أن يظهر مدى إرتباطه وولائه للنظام السياسي.

تجدد الإشارة إلى أن حق المشاركة الإنتخابية أثار جدلاً كبيراً في الفقه القانوني من حيث تأصيل طبيعته القانونية، في خضم هذا الجدل ظهرت عدة إتجاهات نظرية أبرزها: نظرية الانتخاب كحق شخصي، نظرية الانتخاب كوظيفة....

¹ - عبد الهادي الجوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الإجتماع السياسي، ط8. الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2001، ص151.

² - عبدو سعد وآخرون، النظم الانتخابية دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية ، 2005، ص27.

*: سيتم في هذه الدراسة استخدام مصطلح الانتخاب مرادفاً لمصطلح التصويت.

³ - عبد الهادي الجوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الإجتماع السياسي، مرجع سابق، ص151.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

فتذهب نظرية المشاركة الانتخابية كحق شخصي إلى التأكيد بأن المشاركة الانتخابية إنما تشكل حقا من الحقوق الأساسية التي ينبغي أن يتمتع بها أي إنسان، وتستند هذه النظرية في تأكيدها على أن المشاركة الانتخابية إنما هي حق من حقوق المواطن الطبيعية إلى نظرية السيادة الشعبية، التي تقوم على أنه لكل مواطن حق المشاركة في الشؤون العامة لبلاده، وبالنظر لعدم إمكانية المشاركة المباشرة فعلى الأقل الاعتراف لكل مواطن بحق المشاركة غير المباشرة، أي الاعتراف له بحق المشاركة الانتخابية.¹

وفي مواجهة نظرية الانتخاب كحق شخصي برزت نظرية تنظر إلى المشاركة الانتخابية كوظيفة يؤديها المواطن نتيجة لإنتمائه للأمة صاحبة السيادة، ووفقا لهذه النظرية فإنه يجوز تقييد الانتخابات بشروط معينة سواء من حيث الثروة أو الكفاءة من ناحية، كما يكون للأمة حق إجبار الأفراد على مباشرة الانتخابات من ناحية أخرى.²

وقد حاول فريق آخر الجمع بين الفكرتين أي اعتبار الانتخاب حق ووظيفة في نفس الوقت.

بناء على ما سبق من التعاريف المقدمة فإن المشاركة الانتخابية هي تلك الوسيلة التي تمكن المواطنين من إختيار حكاهم، وفقا لأطر وقواعد تتماشى مع الدستور والنظام السياسي القائم.

2- مستوى المشاركة الانتخابية في إطار منظومة المشاركة السياسية:

تعتبر المشاركة الانتخابية أحد أهم وسائل تقلد السلطة، كونها أداة الرأي العام في التأثير على النخبة السياسية الحاكمة عن طريق المساهمة في إختيار الحكام وصنع السياسات العامة، ومع هذا فهناك إختلاف حول أهمية المشاركة الانتخابية ضمن المشاركة السياسية كإطار عام لها، وفي هذا الصدد نجد إتجاهين:

¹ - سليمان الغويل، الانتخاب والديمقراطية: دراسة قانونية مقارنة لليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، 2003، ص 29.

² - عبد الغني بسيوني، النظم السياسية ببيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، [د.ت.ن.]، ص 226.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

الإتجاه الأول:

فوفقا لهذا الطرح فإن المشاركة الانتخابية تأتي في موقع القلب من المشاركة السياسية، فهي أعلى صورها خصوصا وأنها تغطي كافة الصور التقليدية للمشاركة: الترشح والنشاط في العمل السياسي والتصويت.

فالمشاركة الانتخابية تعد الوسيلة التي تمكن المواطن من ممارسة السلطة، ورغم إختلاف الانتخابات من نظام إلى آخر إلا أنها تتفق جميعا على أن الصوت الذي يدلي به المواطن في الانتخابات (رئاسية، نيابية) هو النصيب الفردي للمواطن في المشاركة السياسية، كما أن التصويت يعتبر أحد القنوات التي تربط الفرد بالنظام السياسي.¹

إضافة إلى ذلك فإن الانتخابات هي الصورة الأساسية والأفضل والأكثر فاعلية لتحقيق المشاركة السياسية، فهي تتسم مقارنة بالقنوات الأخرى للمشاركة بقدر كبير من الديمومة، ذلك أن دورية الانتخابات وإنظامها هو مصدر ديمومتها، وكنتيجة لهذه الديمومة فإن المشاركة الانتخابية تحدث نوعا من التراكم على مستويين:

- تراكم الخبرة لدى المواطنين الذين يمارسونها.
 - تراكم السياسة العامة التي تعبر عن مصالح الجماهير.²
- كما أن الانتخابات تعد بمثابة الآلية الوحيدة المتاحة لكل الشرائح والجماعات بغض النظر عن مدى التباين بينها في خصائص التمييز، ومن ثمة فهي الضمانة الوحيدة التي تحقق المساواة في المشاركة السياسية، فوجود تمثيل عادل لمختلف الجماعات هو الكفيل بخدمة الإستقرار والديمقراطية.³

¹ - إبراهيم أبراش، مرجع سابق، ص 252.

² - صلاح سالم زرنوقة " المشاركة السياسية والعملية الانتخابية" مجلة الأهرام الديمقراطية العدد 07. صيف 2002. ص 24.

³ - المرجع نفسه، ص 25.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

الإتجاه الثاني:

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الإنتخابات رغم كونها الأسلوب الشائع للمشاركة السياسية في مختلف المجتمعات والنظم السياسية، إلا أنها ذات أهمية ضئيلة وتلعب دورا ثانويا ومحدودا في الحياة السياسية للمجتمع بالقياس إلى غيرها من الأساليب والأنماط الأخرى للمشاركة ويوردون عدة أسباب:

- أن المشاركة الإنتخابية لا تتطلب من المعلومات والدافعية نفس القدر الذي تتطلبه معظم النشاطات السياسية الأخرى، في هذا الإطار يؤكد **Smith** على أن التصويت في الإنتخابات يعتبر أقل أشكال المشاركة إيجابية، حيث أنه لا يتطلب إلا الحد الأدنى من الإلتزام الذي قد ينقطع بوضع الورقة في صندوق الإنتخابات.¹

- أن المشاركة الإنتخابية لا تمارس إلا على فترات وعلى نحو موسمي، وبالتالي فإن فرص التأثير على السياسة من خلال هذه الوسيلة إنما يقتصر على هذه المناسبات.

- أن فعالية المشاركة أصبحت ترتبط بإستخدام أكثر من قناة في نفس الوقت، ذلك أنه كلما تعددت المسالك والقنوات إزدادت فرص التأثير على السياسة العامة، وقد لا تكون المشاركة الإنتخابية ذات فعالية كونها لا تحمل مطالب محددة ورسائل واضحة لصانع السياسة.²

بناء على ماسبق يمكن القول أن المشاركة الإنتخابية على الرغم من الطروحات المقللة لفاعليتها، إلا أنها تعد أحد أهم وسائل المشاركة السياسية وضوحا وأكثرها فعالية، كما أنها تشكل أساس السياسات الديمقراطية كونها تتيح للأفراد إختيار الحكام.

بعد إستعراض ودراسة مفاهيم البيئة الداخلية والمشاركة السياسية والإنتخابية يتضح أن فهم العوامل المتحكمة في السلوك الإنتخابي يتطلب القيام بتحليل للبيئة المحيطة بالناخب، وعلى إعتبار أن بيئة النظام السياسي الداخلية تعتبر جزء من بيئة السلوك الإنتخابي فتحديد معالم هذه البيئة ضروري بالنظر لما يرتبط بها عوامل تفرض ضوابط ومحددات معينة على الناخب عند إتخاذ قرار التصويت.

كما أن المشاركة السياسية تمثل الإطار العام للمشاركة الإنتخابية، وهي بدورها تتحدد وفقا لبيئة النظام السياسي السائد، فالتعرف على هذا المفهوم يمكننا من تحديد موقع المشاركة الإنتخابية في إطار

¹ - طارق محمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص40.

² - صلاح سالم زرنوقة، مرجع سابق، ص22.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

المنظومة العامة للمشاركة السياسية، وإنطلاقاً من هذه المكانة تتبين الدلالات المختلفة التي يحملها مفهوم السلوك الانتخابي.

المبحث الثاني: السلوك الانتخابي مقارنة مفاهيمية

المطلب الأول: الإهتمام الأكاديمي بدراسة السلوك الانتخابي

إن الأهمية التي تحظى بها العملية الانتخابية بإعتبارها الدعامة الأساسية للنظام الديمقراطي، يقتضي منا تتبع التراث النظري الذي إهتم بدراسة السلوك الانتخابي وتقصي أهم العوامل المفسرة له.

حيث إستطاع علماء الإجتماع السياسي القيام بدراسات كشفت عن العلاقة بين المتغيرات الإجتماعية والطبقية وميول الأفراد عند الإدلاء بأصواتهم في صناديق الإلتخاب. لذا نجد أن علماء الإجتماع السياسي في مناطق عديدة من العالم حرصوا على القيام بدراسات تتناول المحددات الإجتماعية للسلوك الانتخابي، وقد شجعت هذه الدراسات على دراسة المتغيرات الشخصية والسيكولوجية وتأثيرها على السلوك الانتخابي.¹

إنطلاقاً من أهمية السلوك الانتخابي ظهر فرع متخصص في دراسة هذا السلوك وهو: "علم إجتماع الإلتخابات"، ويرى العديد من الباحثين أن أبوة هذا الفرع تعود إلى الفرنسي أندريه سيجفريد A.Sigferid حيث تساءل حول الإمتدادات السياسية للجغرافيا البشرية، كما إقترح الإحاطة بالعوامل المفسرة للسلوك الانتخابي.²

يعتبر مؤلف "الجدول السياسي لغرب فرنسا" في عهد الجمهورية الثالثة لأندريه سيجفريد أحد المؤلفات الرائدة في علم إجتماع الإلتخابات ، حيث حدد العوامل المفسرة للسلوك الانتخابي و صنفها في ثلاث عوامل رئيسية:

¹ - السيد الحسيني، علم الإجتماع السياسي: المفاهيم والقضايا. ط 3. القاهرة: دار المعارف، 1984، ص 60.

² - محمد السويدي، علم الإجتماع السياسي: ميدانه وقضاياها. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 149.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

- العامل العقاري

- العامل الديني

- العامل التاريخي.

إضافة إلى ذلك فقد ساهم فرانسوا جوجيل **Francois Goguel** من خلال أحد بحوثه الذي جاء بعنوان: "دراسات في سوسيولوجية الانتخابات" في تطوير الدراسة المنهجية للسلوك الانتخابي، حيث نشرت له مجموعة من الأعمال العلمية حول الانتخابات التي قامت بنشرها المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية بباريس.¹

على غرار الباحثين الفرنسيين فقد إستطاع الباحثين الأمريكيين بعث علم إجتماع الانتخابات من جديد، حيث دشن **بول لازرسفيلد Paul Lazarsfeld** طريقة الإستقصاء من خلال المقابلات أثناء الحملة الانتخابية للانتخابات الرئاسية الأمريكية 1940، حيث عمل في كتابه "إختيار الشعب" على الكشف عن الطريقة التي يتشكل بها السلوك الانتخابي، ومنذ ذلك الحين تضاعفت الدراسات العلمية حول السلوك الانتخابي، لاسيما في إنجلترا (باتلر، روز، هيملويت) وألمانيا وفرنسا.²

بناء على الدراسات المذكورة يتضح أن السلوك الانتخابي حظي بإهتمام أكاديمي واسع، حيث إستفاد من التعدد الفكري بين كل من المدرسة الفرانكفونية والأنجلوساكسونية، كما أن الدراسة الإحصائية والرياضية لهذا السلوك جعلت علم إجتماع الانتخابات يتأقلم مع مختلف المواد العلمية.

كما أن تطور علم السياسة أفرز ما يسمى بالإتجاه السلوكي الذي يعتبر بمثابة محاولة للتقرب من الظاهرة السياسية عبر السلوك بالبحث عن تفسير الجوانب الإمبريقية للحياة السياسية بواسطة إقترايات ومناهج ومعايير التحقق وفقا لمبادئ وقواعد محددة، وتقاليد وأسس البحث الإمبريقي الحديث.³

فقد إنصب تركيز علماء المدرسة السلوكية على السلوك السياسي وعلى المجال الأوسع الذي يتشكل من خلاله، حيث يرى **جورج كاتلن G.Catlin** بأن علم السياسة نسق لا يمكن فصله على أي

¹ - المرجع نفسه، ص 149.

² - فيليب برو، مرجع سابق، ص 321.

³ - محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم - المناهج - الإقترايات - الأدوات. الجزائر: دار

هومه، 2007، ص 127.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

مستوى من مستويات علم الاجتماع، ولذا فإن دراسة البيئة الاجتماعية تعتبر أساسية لفهم السلوك السياسي.¹

ويلاحظ أن السلوكيين يركزون أبحاثهم أكثر ما يركزونها على دراسة الانتخابات، حتى أن دراسة السلوك السياسي عندهم تكاد ترادف السلوك الانتخابي، وهذا لا يعني أن السلوكيين يحصرون أبحاثهم بالانتخابات، ولكنهم يركزون البحث على السلوك الانتخابي، فهم يرون أن فقه السلوك السياسي لا يتم إلا من خلال السلوك الانتخابي.²

بعد التعرف على تطور الإهتمام الأكاديمي بموضوع السلوك الانتخابي، سيتم التطرق لأهم الدلالات التي يحملها هذا المفهوم ، ومختلف التعاريف المقدمة له.

المطلب الثاني: مفهوم السلوك الانتخابي Voting Behavior

إن تحليل مفهوم السلوك الانتخابي يقتضي تحديد مفهوم السلوك، وكذا السلوك السياسي بإعتباره سلوك أشمل يتضمن السلوك الانتخابي.

ويعرف السلوك على أنه: "جملة العمليات المادية والرمزية التي يحاول بها الكائن العضوي في موقف ما تحقيق إمكانياته وحفظ توتراته، التي تدفعه على الحركة بتهديدها لتكامله، ويتضمن السلوك البشري التفكير الشعوري الذي هو سلوك رمزي يحل محل السلوك المادي أو يمهد له، فهو تجريب عقلي يلعب فيه تأجيل الإستجابة وتوقع السلوك المادي دورا مهما من ناحية ، كما يتضمن السلوك الإتصالي من حيث هو مظهر أساسي لتفهم الكائن الحي مع بيئته من ناحية أخرى."³

بناء على هذا التعريف فإن السلوك الإنساني يرتكز على العملية الإتصالية من حيث أن هذا السلوك هو نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته.

¹ - صابر عبد ربه، الإتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002، ص129.

² - حسن صعب، علم السياسة ط 4. بيروت: دار العلم للملايين، 1976، ص233.

³ - عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص94.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

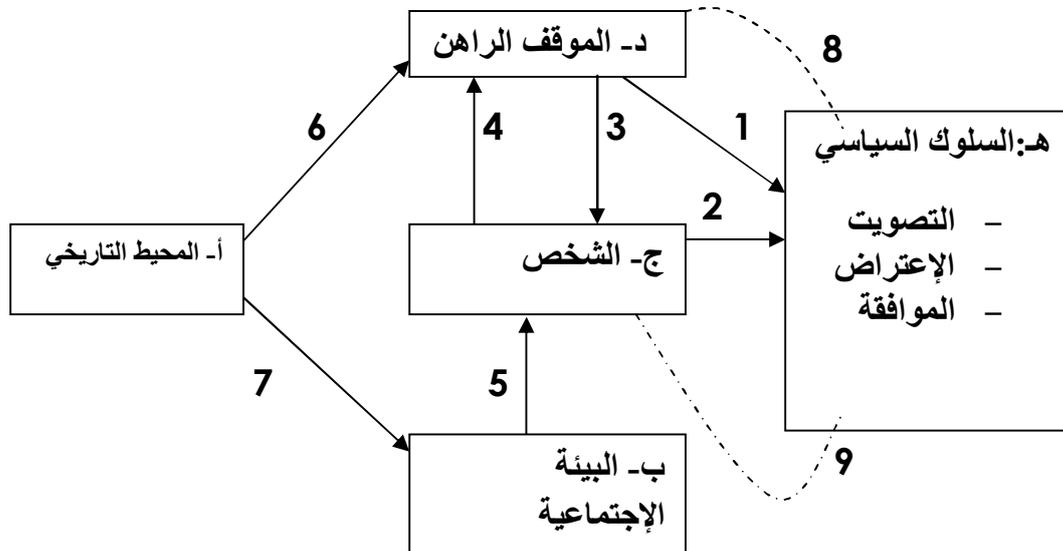
1- مفهوم السلوك السياسي: Political Behaviour

إن تحديد مفهوم السلوك السياسي من الأهمية بما كان لفهم السلوك الانتخابي وذلك بإعتباره إطاراً كلياً يتضمنه. ويعرف السلوك السياسي عند إحصان محمد الحسن أنه: "ذلك النشاط والفاعلية التي يمارسها فرد أو مجموعة أفراد يشغلون أدواراً سياسية معينة يستطيعون من خلالها تنظيم الحياة السياسية في المجتمع وتحديد مراكز القوة فيه وتنظيم العلاقات السياسية بين القيادة والجمهير".¹

كما يعرف السلوك السياسي بأنه: "أي فعل أو إختيار أو تفاعل بين الأشخاص له مضمون سياسي".²

يتضح من خلال التعريفين أن السلوك السياسي يتضمن مصطلحات كالفعل والإختيار والتفاعل، وهي تعبر في مجملها عن علاقات ومصادر السلوك السياسي، وهو ما يوضحه سميت Smith حين وضع تصوره عن السلوك السياسي من خلال الشكل الآتي:

الشكل رقم 02: تصور سميت لأبعاد السلوك السياسي



المصدر: عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص 13

¹ - إحصان محمد الحسن، علم الإجتماع السياسي، ط 2. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2008، ص 115.

² - عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص 13.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

من خلال هذا الشكل يتضح أن مجموعة الأبنية (المحيط التاريخي - البيئة الإجتماعية - الشخص - الموقف الراهن) إنما تصب في السلوك السياسي بأنشطته المختلفة (تصويت، موافقة، إعتراض) وبالتالي فإن السلوك السياسي في ارتباط مع هذه البنى من خلال علاقات تفاعلية وحوارية دائمة. بعد التعرف على مفهوم السلوك السياسي سيتم تقديم مفهوم للسلوك الانتخابي.

2- مفهوم السلوك الانتخابي:

إن الأهمية التي يحظى بها التصويت، جعل العديد من الباحثين يجرون مجموعة من الدراسات للتعرف على اتجاهات وسلوكات الأفراد أثناء العملية الانتخابية.

بناء على ذلك فقد أصبح هناك علما يسمى بـ: علم السلوك الانتخابي، وكذلك التنبؤ بالنتائج المتعلقة به، ويمكن اعتبار هذا الميدان فرعا متخصصا في علم الاجتماع السياسي، خاصة في ظل إنتشار إستطلاعات الرأي المنتظمة حول نوايا التصويت لدى الناخبين، والمسوح الضخمة التي تجرى في أعقاب الإنتخابات.¹

يحمل مفهوم السلوك الانتخابي مجموعة من الدلالات يمكن تصنيفها فيما يلي:

أ- الدلالة السياسية:

فمن الناحية السياسية فهو سلوك يحاول من خلاله المواطن أن يظهر مدى ولائه للنظام السياسي، فهو إما أن يعطي الشرعية للحكام ، ويسمح لهم بتطبيق القوانين عليه وعلى باقي المواطنين وبفرض إحترامها، أو بالعكس يعبر عن رفضه لنظام حكم معين.²

¹ منصور عبد الرحمن بن عسكر "عبد الرحمن بن عسكر يتحدث عن علم السلوك الانتخابي" متحصل

عليه: <http://www.alriyadh.com/contents/30.11.2004/local.php>

تم تصفح الموقع: 2009-01-19.

² أمينة رأس العين " السلوك الانتخابي والإتصال: دراسة ميدانية وصفية لسلوك عينة من الناخبين في الجزائر خلال

الإنتخابات الرئاسية 1999" مذكرة ماجستير. (قسم الإعلام والإتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة

الجزائر، 2003)، ص18.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

كما أنه دليل على إرادة السلم والإبتعاد عن العنف، وهو سعي من طرف الأفراد للوصول إلى درجة المواطن الصالح ، كما يعبر عن درجة متقدمة من الإلتزام المدني.

ب-الدلالة العقلانية:

يدل السلوك الانتخابي للأفراد على أنه محاولة لتحقيق مجموعة من المصالح الشخصية أو الجماعية، أو حتى المصلحة العامة ،وذلك بعد حسابات عقلية يقارن فيها الفرد بين المنافع والحاجات المادية والمعنوية التي يمكن أن يتحصل عليها من خلال سلوك معين.¹

إن السلوك الانتخابي معرض للتقلب والتغير نتيجة نزوع الناخب إلى تغيير الولاء في الإنتخابات على نحو متكرر،على أن هذا المفهوم يمكن أن يكون نسبيا لأن تغيير الجهة التي يتم التصويت لصالحها كان موجودا دائما، وقد زاد شيوع هذا المصطلح نتيجة لزيادة تقلب سلوك الناخبين في أوربا من ستينات القرن العشرين.²

من خلال ماسبق يتضح بأن السلوك الانتخابي هو عبارة عن كافة التصرفات والأفعال التي يبديها الأفراد خلال موعد إنتخابي معين، ويحمل هذا السلوك دلالات متعددة(سياسية،إجتماعية،نفسية،عقلية) وهو ما يعكس تعدد العوامل المتحكمة في هذا السلوك.

بعد التعرف على السلوك الانتخابي، سنحاول التركيز على أحد أنماط هذا السلوك، وهو السلوك الإمتاعي الذي يعد سمة بارزة إضافة إلى السلوك التصويتي المشاركون.

¹- PhillipBraud ; sociologie politique.5emeed.Paris: librairie generale de droit et de jurisprudence;2000;p313.

²- فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية. (ترجمة:مركز الخليج للأبحاث).الإمارات العربية المتحدة:مركز الخليج للأبحاث،2004، ص495.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

المطلب الثالث: مفهوم الإمتناع الانتخابي Electoral Abstention

من خلال تحليل مفهوم المشاركة الانتخابية تبين أنها تعد أبرز سمات وأشكال المشاركة السياسية، وبالموازاة معها نجد ظاهرة إستفحلت كثيرا في السنوات الأخيرة وهي ظاهرة الإمتناع عن المشاركة الانتخابية، حيث أثارت هذه الظاهرة إهتمام العديد من الباحثين .
بناء على ذلك سيتم تحديد دلالة الإمتناع الانتخابي وأقسامه.

1- دلالة الإمتناع الانتخابي:

يعد الإمتناع الانتخابي ظاهرة حظيت بإهتمام العديد من المفكرين والباحثين في السوسولوجيا الانتخابية ، ويفيد هذا المصطلح بالمعنى الضيق قرارا متعمدا بعدم التصويت، غير أنه أصبح يطلق على جميع من لا يقترعون، لإتصافهم باللامبالاة وفقدان الإهتمام بالأمر الخارجة عن نطاق الأسرة الضيق، أو أنهم يشعرون بالإغتراب في الحياة العامة، أما الذين يتعمدون الإمتناع عن التصويت فهم في العادة يعبرون عن آراء أحزابهم التي لا تشارك في الإنتخاب أو نتيجة لمجموعة من العوامل تتعلق بالظروف السياسية والسوسيوإقتصادية التي تميز البيئة الداخلية للنظام السياسي السائد.¹

يلاحظ من خلال هذا التعريف أنه يرى أن ظاهرة الإمتناع الانتخابي هي فعل عمدي، ويرجع هذا الفعل لمجموعة من العوامل المختلفة يتصف بها الأفراد الممتنعين عن التصويت.

إن عدم إدلاء الفرد بصوته في الإنتخابات له علاقة وطيدة بنظرته للنظام السياسي، فقد يشعر بعض الأفراد بالإشمزاز من السياسة ، ويتصورونها كعالم من النفاق والتحايل والصراع الدنيء، والعنف الذي يفرق بين الأفراد ، فيفضلون بذلك الإبتعاد عن كل مالمديه صلة بها، حتى وإن كان مجرد الإدلاء بالصوت في الإنتخابات.²

ومن خلال الدراسة التي أجراها كل من **ليبيست ولازرسفيلد** حول العوامل التي تحدد مشاركة الأفراد في الإنتخاب، وجدا أن هناك نمطين للتصويت:

¹ - المرجع نفسه، ص03.

² - أمينة رأس العين، مرجع سابق، ص20.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

- تصويت المصلحة

- تصويت الخضوع

بناء على ذلك فقد حددا نوعين للإمتناع الانتخابي وهما:

- العزوف المصلحي

- العزوف الإجباري¹.

ويرى البعض أن عدم التسجيل في القوائم الانتخابية يعد إمتناعا إنتخابيا كون هذه العملية ستجعل المواطن غير معني بالعملية الانتخابية، حيث أوضح تحقيق أجراه مركز الحياة السياسية الفرنسية **centre de la vie politique francaise** سنة 1988 أن 5% من المستجوبين يقولون أنهم غير مسجلين في القوائم الانتخابية، ويقدر **Anink Percheron** باحث من نفس المركز تلك النسبة بـ 10%، أي قرابة ثلاثة ملايين من الناخبين في فرنسا.²

غير أن فيليب برو يرى بأنه يجب التفريق بين ظاهرة الإمتناع الانتخابي وعدم التسجيل في القوائم الانتخابية ، وذلك بالرغم من أن كلاهما يعتبر إمتناعا عن الممارسة الانتخابية، حيث يرجع عدم التسجيل إلى إشكالية ضعف الإدماج المجتمعي.³

بناء على ذلك فإن الإمتناع الانتخابي هو عبارة عن إتجاه يسلكه المواطنون الذين لهم الحق في الإنتخاب عن قناعة نابعة من ذاتهم أو عن طريق ضغوط إجتماعية معينة، وترتبط هذه الظاهرة بمجموعة من العوامل ذات الطبيعة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

2- مظاهر الإمتناع الانتخابي:

للإمتناع الانتخابي العديد من المظاهر ،حيث يرى **مصطفى عفيفي** أن العزوف عن التصويت

يمكن تقسيمه إلى شقين:

¹- Albert Brimo ; methode de la geosociologie electorale .Paris: publication de l'institut des études politique de Toulouse;1968;p114.

²- PillipBraud ; op-cit;p313.

³- فيليب برو، مرجع سابق، ص339.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

الشق الأول: وهو الإمتناع عن التصويت بمعنى إجمام الناخب عن التوجه إلى صناديق الإنتخاب للإدلاء برأيه ، والمقصود هنا الإمتناع الإختياري دون عذر يبرره.

الشق الثاني: هو تعمد الناخب - بعد التوجه إلى صناديق الإقتراع- ترك ورقة بيضاء، أو تعمد إفسادها بإرتكاب أحد الأعمال التي تبطل الصوت الانتخابي.¹

في حين يرى (A.Lancelot لانسيلوت) أن لظاهرة الإمتناع الانتخابي صيغتين: الأولى هي صيغة الإمتناع الموحى بإندماج إجتماعي ضعيف، أما الصيغة الأخرى فتتعلق بأناس مهتمين جدا بالسياسة ومطلعين عليها.²

عموما فإن الإمتناع الانتخابي يعد أحد الأنماط الأساسية للسلوك الانتخابي بغض النظر عن طبيعة هذا الإمتناع مصلحيا كان أم إجباريا.

المبحث الثالث: النماذج النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي

يمكن أن نتبين في التراث العلمي المنشور حول السلوك الانتخابي عددا من الإتجاهات في تفسير هذا السلوك فهناك:

- **الإتجاهات البنائية (أو السوسولوجية):** التي تركز على تأمل العلاقة بين البناء الفردي والبناء الإجتماعي، وتضع الصوت الانتخابي في سياقه الإجتماعي.
- **الإتجاهات الإيكولوجية:** التي تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية.
- **الإتجاهات المنتمية إلى علم النفس الإجتماعي:** التي تربط الإختيارات الانتخابية بالميول أو الإتجاهات النفسية للناخب.
- **إتجاهات الإختيار النفعي:** التي تحاول أن تفسر السلوك الانتخابي كمحصلة لمجموعة من حسابات

¹ - طارق محمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص39.

² - فيليب برو، مرجع سابق، ص339.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

الربح والخسارة والتي يقوم بها الفرد بشكل نفعي.¹

إنطلاقاً من تعدد النماذج* النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي، فإنه سيتم الإقتصار على بعضها والتي يمكن الإستفادة منها خلال هذه الدراسة.

المطلب الأول: نموذج التفسير البيئي

يعتبر النموذج البيئي أول النماذج التفسيرية المستعملة في دراسة السلوك الانتخابي، وفحوى هذا النموذج هو إقامة علاقات ترابطية وتفاعلية بين السلوك الانتخابي والمحيط الإجتماعي بمفهومه الواسع.

ويمكن تقسيم هذا النموذج إلى:

1- التفسير الجغرافي:

يقوم هذا التفسير على الربط بين السلوك الانتخابي والمجال الجغرافي، ويعتبر مؤلف أندريه سيجفريد **A. Siegfried** "الجدول السياسي لغرب فرنسا" أحد أهم المحاولات التفسيرية في هذا الإطار، حيث يرى سيجفريد أن هناك علاقة بين طبيعة الأرض وأسلوب السكن ونظام الملكية وطبيعة السلوك الانتخابي.²

وقد حظي التحليل الذي يستند إلى مقولة المجال الانتخابي كمحدد للسلوك الانتخابي بإنتشار واسع، لأنه أخذ الأراضي ذات الحضارة الريفية مجالاً للدراسة، حيث بقيت الإتصالات والمبادلات بالمعنى الجديد محدودة جداً، ومع ذلك فإنه يبقى مثلاً ساطعاً جداً للتحليل العلمي للسلوك الانتخابي.³

¹ - منصور عبد الرحمن إبن عسكر، مرجع سابق.

*: النموذج (Model) هو عبارة عن صورة نظرية ومبسطة لما هو موجود في عالم الواقع، أي أنه عبارة عن بناء مشابه للواقع. للمزيد أنظر: محمد شلبي، مرجع سابق، ص 15.

² - Albert Brimo ; op-cit; p82.

³ - محمد كودي " التمايز يمين/يسار أية حمولة سوسولوجية". متحصل

عليه: <http://www.alhewar.org/debat/show/art.asp?aid448541>. تم تصفح الموقع: 24.12.2008.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

ونجد إمتداد التحليلات التي تستند على المقاربة الجغرافية في طروحات كل من (ف. غوغيل وإيف لاکوست) بشكل خاص، فأعمالهما تشير إلى بقاء الحساسيات المحلية على الرغم من تراجع الخصوصيات الأكثر بروزاً، حيث نجد أن الحصون الجغرافية لليمين أو اليسار مازالت باقية، ولو أنها ضعفت وهي تعبر أحيانا بشكل أكثر براعة وبطريقة مختلفة عن كونها يسارية أو يمينية.¹

وقد وضع الباحث الأمريكي **V.O.KEY.JR** جداول إنتخابية لجنوب الولايات المتحدة الأمريكية وتطرق إلى العامل الجغرافي ، حيث وجد أن المرشح للإنتخابات يحقق نجاح أكبر في المنطقة التي يعيش فيها أو التي لديه فيها علاقات عائلية مقارنة بالمناطق الأخرى ،أي أن الناخبين يولون أهمية لعامل الجهة الجغرافية التي ينتمي إليها المرشحون ويفضلون الذين ينتمون إلى جهاتهم.²

2-التفسير الإجتماعي والإقتصادي:

إبتدأ هذا النموذج مع أعمال مركز أبحاث جامعة "ميشيغان" ويعد لازرسفيلد وبيرسلون أبرز رواد هذا النموذج، وإمتد إشعاع هذا التحليل إلى فرنسا خصوصا مع ألان لانسيلو **Alain Lancelot** ويستند على تحقيقات بواسطة السير وإستطلاعات الرأي وتقوم تحليلاته على الربط والتلازم الضروري بين الإنتماءات الإجتماعية والتصويت إلى اليمين أو اليسار.³

وفي إطار هذا التحليل يرى لازرسفيلد أن الجماعات التي ينتمي إليها المواطن الناخب تعد عاملا حاسما في تحديد سلوكه الإنتخابي، إلا أن هذا التأثير ليس أكيدا وقطعيا ،لأن المتغيرات الإجتماعية العامة لاتقدم سوى إحتتمالات قوية نسبيا للإنتخاب لصالح جهة أو أخرى.⁴

يقوم هذا التحليل على أن للنظام الإجتماعي تأثير أساسي على السلوك الإنتخابي للأفراد، إذ يحدد عدد البدائل السياسية المتاحة في البيئة ،أي أن النظام الإجتماعي يضيق مدى الإختيار السياسي المتاح

¹ - فيليب برو، مرجع سابق، ص328.

² - أمينة رأس العين، مرجع سابق، ص36.

³ - محمد كودي، مرجع سابق.

⁴ -Antonie Roger "le comportement électorale dans les pays d'Europe centrale et orientale".critique internationale.n°11.avril2001.p54.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

أمام الأفراد، إذ يضيفي الشرعية على البدائل المتفقة معه، وغالبا ما يمنع النظام الاجتماعي الأفراد من الدخول في الخبرات السياسية التي يمكن أن تقودهم إلى أنماط جديدة من التفكير أو السلوك السياسي.¹

ويتضمن هذا النموذج العديد من المتغيرات منها:

ما هو سوسيوديمغرافي: كالسن والجنس ومكان الإقامة

ومنها ما هو سوسيوإقتصادي: وتتعلق بالإنتماء إلى فئات مهنية معينة، أو إلى فئات ذات دخول معينة.

كما قد تكون متغيرات سوسيوثقافية: وهي المتعلقة بالمستوى التعليمي، والإنتماء الديني أو الطائفي.²

رغم أهمية العوامل الاجتماعية والإقتصادية وإرتباطها الوثيق بالسلوك الانتخابي للأفراد، إلا أن أصحاب هذا النموذج تجاهلوا تأثير مختلف العوامل السياسية والمتعلقة أساسا بالبنية الانتخابية ، وكذا تأثير العوامل النفسية على السلوك الانتخابي.

المطلب الثاني: نموذج التفسير النفسي

إن تحليل دراسات هذا النموذج تقتضي التعرض إلى تطور الدراسات المتعلقة بدراسة تأثير الجوانب النفسية على السلوك السياسي بصفة عامة، وعلى السلوك الانتخابي كأحد أبعاده الأساسية.

1- تطور علم النفس السياسي:

إنطلاقا من الجذور المشتركة بين علم السياسة وعلم النفس ، فقد إهتم علماء السياسة بالجانب السلوكي، وأبرزهم هارولد لازويل H.Lasswel الذي يعد الأب المؤسس لعلم النفس السياسي بإعتباره علما أكاديميا، حيث كان أول من إقتحم هذا المجال من خلال مؤلفاته(السياسة والأمراض النفسية)(القوة والشخصية).

¹ حمادة إبراهيم بسيوني، إستخدام وسائل الإعلام والمشاركة السياسية. سلسلة بحوث سياسية. جامعة القاهرة، 1995،

ص26.

² أمينة رأس العين، مرجع سابق، ص37.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

وقد نشرت العديد من الأبحاث في مجال السلوك السياسي التي إستعانت بالعلوم الأخرى كعلم النفس...، وإتخذت الأبحاث في مجال علم النفس السياسي ثلاث محاور أساسية أبرزها المحور الذي عني بدراسة سلوك التصويت في الإنتخابات والمشاركة السياسية في المجتمعات ذات النظم الديمقراطية المستقرة.¹

ولعل أكثر المجالات تمثيلاً للتفاعل بين السياسة وعلم النفس هو مجال السلوك السياسي.

2- تطور دراسات النموذج النفسي في تفسير السلوك الانتخابي:

تتسب دراسات هذا النموذج إلى مجموعة من الباحثين من مركز الأبحاث في جامعة "ميشيغان" الأمريكية، وقد قام هؤلاء الباحثين بنقد المتغيرات الإجتماعية التي إعتد عليها بول لازرسفيد وزملاؤه في تفسير السلوك الانتخابي.

ومن رواد النموذج النفسي في تفسير السلوك الانتخابي أنغوس كامبل (Angus Campbell) وكونفارس (Converse) ووارن (Warren); (Donald)، إذ يرى كامبل من خلال دراساته أن الملاحظة الإمبريقية الميدانية تعكس بوضوح عجز النموذج الإجتماعي في تفسير السلوك الانتخابي.²

باستطلاع الدراسات التي حاولت أن تربط بين الجانب النفسي والسلوك السياسي نجد: **إتجاه البعد الواحد: unidimensional approach** الذي يقيم محاولة لتفسير السلوك السياسي من منظور محدد قد يكون حاجة نفسية غير مشبعة، ولذا يرى أصحاب هذا الإتجاه أن هناك علاقة بين السلوك السياسي والرغبة في إشباع هذه الحاجة النفسية.

والدراسات في هذا المجال عديدة: ديرنزوا، هارولد لازويل، روكيتش Rokeach

وأيزنك Eyesenck....³

¹ - عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص11.

² -Antonie Roger ; op-cit;p54.

³ - عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص16.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

3-الإفتراضات الأساسية للنموذج النفسي:

- يقوم هذا النموذج على إفتراض أساسي مؤداه أن هناك إرتباط وثيق بين سمات الشخصية ونمط السلوك الانتخابي، فالعمليات النفسية تتدخل لإختيار وتنظيم الأفكار السياسية وكذلك نوع النشاط الأنسب.

- كما يفترض أصحاب هذا النموذج بأنه كلما قل إنغماس المرء في القضايا السياسية كان سلوكه الانتخابي إستجابة لمجموعة من الضغوط الخارجية السريعة.¹

في هذا الإطار فقد أفردت دراسة جليرات أبقاريان **G.Abcarian** وجورج ماسينيت **G.Masannet** للبعد النفسي جانبا أساسيا في تصورهما للسلوك السياسي، وقد قصدا بهذا البعد مجموعة من العوامل الشخصية تتمثل فيمايلي:

- الرغبة في القوة أو الحاجة إليها.
- بناء الإتجاهات لدى الفرد.
- الشخصية الديمقراطية.
- الحاجة الملحة للفرد.²

ويعد ميكانيزم الإنتساب أحد الميكانيزمات النفسية التي تسمح بتفسير السلوكات الانتخابية ، حيث يمكن هذا الميكانيزم من فهم لماذا يشارك بالتصويت عدد كبير من الناخبين الذين يقولون أنهم لايهتمون بالسياسة، ولا يملكون المعلومات السياسية الكافية ، فهم يصوتون على بعض المرشحين حتى وإن لم تكن لديهم عنهم دراية ببرامجهم ،إنهم ينتسبون إليهم بالعادة.³

عموما فقد أكدت العوامل النفسية دورها الحاسم في بناء السلوك الانتخابي وتحديد الأفضليات السياسية والانتخابية للناخب، غير أنه من المرتكزات التي يقوم عليها هذا النموذج غير قابلة للقياس، كما أن إعتقاد هذا النموذج على الاستبيانات والمقابلات يثير صعوبات جمة قد تعيق الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم.

¹ - حمادة إبراهيم بسيوني، مرجع سابق، ص26.

² - عزيزة محمد السيد، مرجع سابق، ص14.

³ - PhillipBraud ; op-cit;p309.

المطلب الثالث: نموذج الإختيار العقلاني

من خلال المحاولات الأولى في هذا النموذج ، نجد أن كل من **بيدج وفارلي** يفترضان وجود سوق سياسي في الأنظمة الديمقراطية، وفي إطار هذا التحليل يتم التركيز على وجود دالة للعرض تمثل السياسات العامة المتبعة أو المقترح إحداثها، وتلتقي هذه الدالة مع دالة الطلب التي تحدد أفضليات الناخبين، والنتائج التي تحصل عليها الأحزاب السياسية تشكل نقطة الالتقاء بين الدالتين.

حيث أن هذه الطروحات حاولت مقارنة السلوك الانتخابي إنطلاقاً من مفهوم السوق، موظفة مقارنة كل من **ماكس فيبر** و**شومبيتر** التي تماهى وتمائل بين آليات إشتغال الأحزاب السياسية والمقاولات الإقتصادية.¹

يعطي هذا النموذج مكانة أساسية للفرد في تحليله للسلوك الانتخابي ، حيث يقوم على فكرة مفادها أن السلوك الانتخابي هو محصلة لتلك الحسابات التي يقوم بها الناخب ، ويعد المؤلف المرجعي الحقيقي لهذا النموذج هو مؤلف **أنتوني داونز (Anthony Downs)** فمعه ولد مفهوم الناخب العقلاني أو الناخب الإستراتيجي، حيث يرى أنه أثناء الإنتخابات العامة يقدم المترشحون المتنافسون برامج ويصيغون وعودا تكون بمثابة عرض للخيارات، ويحاول الناخب أن يحصل مقابل صوته على تأثير أمثل على الشروط الملموسة لوجوده.²

وتتأسس إشكالية الناخب العقلاني في منظور داونز حول مفهوم الكسب لأن يأخذ شكلا ماديا، إضافة إلى مكافآت ذات طبيعة معنوية كمتعة التماثل والتماهى مع قضية سياسية كبيرة.

بناء على مجموعة الحسابات التي يجريها الناخب حول المكاسب التي يمكن أن يجنيها من خلال قيامه بعملية التصويت، فإن الإشكال هنا يتمحور حول من له الإستطاعة على أداء الإنتخاب الإستعراضي، أو الإنتخاب الإستشراقي ، ويفترض أصحاب هذا النموذج نوع ثالث من الإنتخاب يقرر خلاله الناخب بشكل دقيق وعقلاني تحديد وضعيته وهو إنتخاب المهام (المصلحة **vote interest**)

¹ - محمد كودي، مرجع سابق.

² - فيليب برو، مرجع سابق، ص 223.



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

أو يختار الناخب نوعا آخر يوازن فيه بين المصالح الجماعية ، وهو ما يسمى بانتخاب التغيير (التقلب الاجتماعي **vote socio tropique**)¹

في الأخير يمكن القول أن هذا النموذج إنطلاقا من إفتراضه على أن السلوك الانتخابي هو نتيجة للعملية الحسابية القائمة على مبدأي الكلفة والمزايا، فقد ساهم في إبراز أحد أهم العوامل الأساسية المتحكمة في السلوك الانتخابي، غير أن أهمية هذا العامل لاتلغي أهمية عوامل أخرى.

كما أنه ليس كل الناخبين يجرون هذه العمليات الحسابية، وإنما يصوتون بإعتبارهم مواطنين دون أن يكون لهم إهتمامات خاصة بالسياسة.

¹ - Antonie Roger ; op-cit;p55.

خلاصة الفصل الأول:

لقد تم في هذا الفصل تحديد المفاهيم التحليلية الخاصة بدراسة السلوك الانتخابي، بداية بمفهوم البيئة الداخلية الذي يعبر عن نسق يتضمن مجموعة من النظم الفرعية تشكل في كلها إطارا للسلوك الإنساني بأبعاده المختلفة، كما تم التطرق إلى مفهوم المشاركة السياسية باعتبارها المجال الأوسع للمشاركة الانتخابية، وقد تبين تعدد التعاريف المقدمة لهذا المفهوم، إضافة إلى مفهوم المشاركة الانتخابية الذي يعبر عن أحد أهم وسائل المشاركة السياسية.

في إطار تحليل مفهوم السلوك الانتخابي تم التعرض إلى أبرز الدراسات التي إهتمت بهذا الموضوع، مع الأخذ في عين الاعتبار آراء المفكرين كل وفقا لإنتمائته الفكري، وقد تبين من خلال تحليل مفهوم السلوك الانتخابي أن هذا السلوك عرضة للتغير وتتحكم فيه العديد من العوامل، كما تمت الإشارة إلى مفهوم الإمتناع الانتخابي الذي يعتبر أحد أنماط السلوك الانتخابي في إطاره العام.

وأخيرا تم إستعراض أهم النماذج النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي بدءا من النموذج البيئي، نموذج التفسير النفسي إضافة إلى نموذج الإختيار العقلاني، وقد إتضح من خلال قراءة هذه النماذج مايلي:

- أن كل نموذج أكد على جزئية واحدة في مقاربتة للسلوك الانتخابي.

- تعدد وإختلاف منطلقات كل نموذج: فكل أنموذج إنطلق من منظور معين (البيئي، النفسي، الإختيار العقلاني...)

- أن هذه النماذج أغفلت الجوانب التنظيمية المتعلقة بسير العملية الانتخابية وتأثيرها على السلوك الانتخابي.

لذا فقد تم الإعتماد على نموذج توفيفي يحاول أن يلم بمختلف العوامل المؤثرة في السلوك الانتخابي والمتعلقة أساسا بالبيئة الداخلية للنظام السياسي، ويرى هذا النموذج أن السلوك الانتخابي هو مجموعة من التصرفات والأفعال الانتخابية التي تتحدد بناء على مختلف عوامل البيئة الداخلية للنظام السياسي السائد والمتعلقة أساسا بـ:



الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسلوك الانتخابي

- العوامل المتعلقة بالبيئة السياسية، والتي تركز على التوجه العام للأفراد تجاه النظام السياسي متمثلة في التنشئة السياسية، الثقافة السياسية، أداء المؤسسات السياسية.
- العوامل المتعلقة بالبيئة التنظيمية والقانونية للعملية الانتخابية: طبيعة النظام الانتخابي، الإدارة الانتخابية.
- العوامل المتعلقة بالجانب السوسيوإقتصادي، والمتمثلة أساسا في النزعة القبلية والنظام التعليمي، إضافة إلى المستوى المعيشي للأفراد على المستوى العام.